جهود مصعب بن عمير
في الدعوة
إلى الله تعالي

إعداد

الدكتور / عرفة سالم حسن سيف الدين

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية أصول الدين

بالقاهرة جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين. رفع منزلة العاملين المخلصين في حقل دعوته ، إذ يقول سبحانه وتعالي : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ... ﴾ (١)

أحمده تعالي وأستغفره ، وأستهديه ، وأعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢) وأشهد أن سيدنا محمدا عبد ورسوله ، بلغ الرسالة وأدي الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، فجزاه الله خير ما يجزي نبيا عن أمته إلى يوم الدين .

وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

" وبعد"

فقد وضح الإسلام الدعوة إلى الله تعالي في مكنة عالية ، فهي أشرف مهمة علي الإطلاق ، إذ أنها وظيفة الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام ، والقرآن الكريم يصور لنا ذلك في قوله تعالي : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٣)وقال أيضا ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤).

وبالدعوة إلى الله تعالي تحي الأمة ، وتتحقق سعادتها في الدارين ، ويعيش الناس في كنفها في آمن وآمان ، يقول الإمام الرازي رحمه الله !

(إن مراتب السعادات اثنان : التام وفوق التام ، أما التام ، فهو أن يكتسب من الصفات الفاضلة ما لأجلهما يصير كاملا في ذاته ، فإذا فرغ من هذه الدرجة اشتغل بعدها

---

(١) سورة المجادلة بعض آية (١١)

(٢) سورة فصلت آية (٣٣)

(٣) سورة الأنبياء آية (٢٥)

(٤) سورة يوسف آية (١٠٨)

بتكميل الناقصين ، وهو فوق التام ، ثم يقول مستطردا : إذا عرفت هذا فنقول إن قوله تعالي:﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [١]أشارة إلى المرتبة الأولي ، وهي اكتساب الأحوال التي تفيد كمال النفس في جوهرها ، فإذا حصل الفراغ في هذه المرتبة، وجب الانتقال إلى مرتبة كمال النفس في جوهرها ، فإذا حصل الفراغ في هذه المرتبة، وجب الانتقال إلى المرتبة الثانية ، وهي الاشتغال بتكميل الناقصين ، وذلك إنما يكون بدعوة الخلق إلى الدين الحق ، وهو المراد من قوله تعالي :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٢] ثم قال الرازي رحمه الله تعالي ، وكل ما كان أحسن الأعمال وجب أن يكون واجبا .... والدعوة إلى أحسن الأعمال بمقتضي هذه وكل ما كان أحسن الأعمال فهو واجب ... ثم تنتهي أن الدعوة إلى الله واجبة " [٣]

ومن هذا المنطق كان الدعاة إلى الله سبحانه وتعالي خير الناس ، لأن عملهم من أعظم الأعمال ، وميدانه من أعظم الميادين ، وبه استحقوا الفلاح والنجاح والخيرية قال تعالي : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٤]

والدعوة حياة الأديان والمذاهب ، فلا تجد دينا ، حقا كان أو باطلاً ، قديما أو حديثا . انتشر ووصل إلى ما وصل إليه إلا بالدعوة إليه والى مبادئه وتعاليمه ،

يقول الشيخ علي محفوظ : (ومن أمن النظر ، علم أن الدعوة إلى الله حياة الأديان ، وانه ما قام دين من الأديان ، ولا انتشر مذهب من المذاهب ، ولا ثبت مبدأ من المبادئ إلا بالدعوة ، وما تداعت أركان ملة بعد قيامها ، ولا درست رسوم طريق بعد ارتفاع أعلامها ، ولاتلاشت نزعة من النزعات بعد إحكامها إلا بترك الدعوة . فالدعوة حياة

---

(١) سورة فصلت بعض آية (٣٠)

(٢) سورة فصلت آبه ٣٣ .)

(٣) التفسير الكبيرت / الإمام فخر الدين الرازي ج ٢٧ ص ١٢٥ ، دار الفكر – بيروت ١٩٩٥ م

(٤) سورة آل عمران آية (١١٠)

كل أمر عام تدعو إليه الأمم والشعوب سواء كان ذلك الأمر حقا أو باطلا) [١].أهـ.

ولنتصور أن رسول الله ﷺ أو أي نبي أو مصلح أو داعية ، ظل محصورا في دائرة ضيقة ، كان بقي محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام – في بيته ولم يبلغ الدعوة ، هل كان سيصل الإسلام إلى ما وصل إليه اليوم ؟

ولو أن الصحابة رضي الله عنهم . والسلف الصالح من بعدهم ، توقفوا عند أسوار بلدانهم ، هل يصل الإسلام إلى الدنيا كلها ؟

لكن رسول الله ﷺ وصحابته والسلف الصالح رضوان الله عليهم توجهوا إلى البلاد ففتحوا قلوب أهلها قبل أن يفتحوا بلادهم .

ولقد كان رسول الله ﷺ أمام الدعاة يعرض نفسه علي القبائل والأمم يذكرهم برسالة السماء ، ويقول لهم : (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) لقد رفع رسول الله ﷺ راية الحق والعدل والعدالة والهدي والدعوة إلى كل معاني الخير ومكارم الأخلاق . وحمل بعده الصحابة رضي الله عنهم هذه الراية وواجهوا الصعاب والمشكلات ، ونشروا دين الله – سبحانه وتعالي – وأدوا واجبهم علي أكمل وجه ، وهكذا يسلم الراية السلف الخلف .

واليوم تستمر الدعوة الإسلامية تشق طريقها في محيط صعب ، كما تشق السفينة عباب البحر وأمواجه المتلاطمة المخيفة . أو كما تشق حبة القمح الأرض الصلدة التخرج سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، إنها سنابل الخير والهدي ما بين الاستهزاء والسخرية بالدعوة والتعذيب والقتل والنفي لرجالها والابتلاء والفتن والدماء ، والأشلاء ، تنبثق قافلة النور ، لتزرع الأمل في أرض ملئت بالإحباط وتبقي دعوة الله ثابتة صامدة ، لا تزيدها الأعاصير ، والابتلاءات إلا قوة وتمكينا ذلك لأن قوامها المؤمن ، فهي نبته غضة يانعة ، تميل مع الريح حيث مالت دون أن تنكسر ، كما وصفه الرسول ﷺ

---

(١) هداية المرشدين في الوعظ و الإرشاد تأليف الشيخ علي محفظ ص ١٤ – دار الاعتصام .

وانظر مكانة الدعوة الإسلامية ووجوبها في دين الله سبحانه وتعالي – الدعوة إلى الله تأليف الأستاذ أبو المجد نوفل ص ٥–٧ وانظر إلى تذكرة دعاة الإسلام أبو الأعلي المودودي ص ٩ وما بعدها ، وانظر إلى الدعوة إلى الإسلام – تأليف الشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٠ وما بعدها دار الفكر العربي ١٩٩٢ م

بقولـــه:(ومثـــل المـــؤمن كالخامـــة مـــن الـــزرع تفيئهـــا الـــريح مـــرة وتعـــدلها مرة....)[١]

وهو – أي الداعية – يدعو الناس إلى خالقهم ، ويرجعهم إلى منهج بارئهم ، ويـــدعوهم إلى التوحيد ، ونبذ الشرك بكل أصنافه ، ويدعوهم إلى العقيدة السليمة التي هي إصلاح ذات البين بين العبد وخالقه سبحانه ، وفي هذا تتحقق السعادة للعبد في الدارين .

وكان من الذين وضعوا بصماتهم في طريق الدعوة الإسلامية هو الصـــحابي الجليـــل (مصعب بن عمير) رضي الله عنه .

لقد كان مصعب بن عمير نموذجا للداعية المسلم ، فلقد أثر في المدعوين . الذين هداهم الله علي يده ، إنهم أبطال لأن أستاذهم ومعلمهم كان بطلا رائدا رابضا ، وداعية ناجحا عاش للعقيدة ، ووالي الله سبحانه ورسوله والمؤمنين ووقف حياته لدعوتـــه . وصـــبر عليها وتحمل الأذى من الأعداء فإلي مفتاح هذه الشخصية العظيمـــة لنتعـــرف عليهـــا ولنقترب منها تحت عنوان هذا البحث (جهود مصعب بن عمير في الـــدعوة إلـــى الله تعالي .

وقد أشتمل هذا البحث علي مدخل وسبعة مطالب هي كما يلي :

المطلب الأول : نسبه وحياته .

المطلب الثاني : إسلامه .

المطلب الثالث : محنته رضي الله عنه وابتلاؤه .

المطلب الرابع : جهود مصعب بن عمير في الدعوة إلى الله تعالي .

المطلب الخامس : رفقه رضي الله عنه بالمدعويين .

---

(١) رواة البخاري في صحيحه – كتاب المرض – باب ما جاء في كفارة المريض تحت رقم ٥٦٤٣

المطلب السادس : أسلوبه وحكمته في عرض الدعوة .

المطلب السابع : استشهاده

النتائج المستفادة من البحث

مدخل :

إن التاريخ الإسلامي زاخر بصور البطولة ، حافل بالسيرة العطرة ، ملئ بمن سطروا صحائف العزة والكرامة والفخار والمجد ، غزير بمن ملؤا سمع الدنيا بأعمالهم المجيدة ، وشغلوا الناس بأخلاقهم الطاهرة وحياتهم المملوءة كفاحا . وجهادا ونضالا ، وبسلوكهم الإسلامي الرفيع الذي اكتسبوه من مثلهم الأعلى وقدوتهم العظمي ، رسول الله ﷺ – المثل الأعلي في البطولة ، بطولة الجهاد والفكر والخلق وصدق الله إذ يقول: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١)

وكان من الشخصيات التي سجلها التاريخ علي مدي العصور الداعية الإسلامي (مصعب بن عمير) وهو فارس من فرسان الدعوة الإسلامية ، ولم يترجل منذ اعتنق الإسلام وأشرف نور الدعوة في قلبه ، إلى أن لقي الله – سبحانه وتعالي – شهيدا ، هو عنصر نجيب من العناصر التي تربت في أحضان النبوة ، وانتهلت من منهلها العذب الصافي . داعية وقف حياته لدعوة الله تعالي ، فشهر سيفه ، ووتر قوسه ، وامتطي صهوة جواده ، ينشر دعوة الله سبحانه وتعالي أينما حل وأينما ارتحل . جعله الله سبحانه وتعالي سببا في أسلام فرسان وقواد ، يجيدون عرض الدعوة بأسلوب رائع جذاب .

وهو صانع ماهر ، يعرف معادن الناس ، فتراه يصوغ النفوس ، كما يصوغ صانع الذهب المجوهرات " التي تأخذ بالقلوب وتبهرها ، أنه يجيد فن صياغة النفوس ، والذي يحتاجه الدعاة المسلمون في هصرنا الحاضر .

لقد عاش للدعوة ومع الدعاة ، منذ نعومة أظفاره ، وتحمل في سبيل ذلك الصعاب والعقبات والبلاء والسجن .

ولم يثنه كل ذلك عن دينه وجهوده في نشر الدعوة الإسلامية شيئا اختاره رسول الله ﷺ، داعيا وسفيرا ومبعوثا ومعلما لأهل المدينة ، واختاره الله شهيداً في الشهداء .

وحينما نتحدث عن : " مصعب بن عمير " وجهوده في نشر الدعوة الإسلامية . فإننا لا نتحدث عنه من باب الترجمة الشخصية التي تناولتها كتب التاريخ ، وإنما دراسة

---

(١) سورة الأحزاب بعض آية (٢١)

نموذج صاف من الرعيل الأول ، إنها دراسة بداية نشر الدعوة الإسلامية ، وانطلاقها ، وتدرج خطواتها والتعرف علي منهجها وحركتها ، دراسة معاناتها ، ومعوقاتها والصعاب التي مرت بها هذه الدعوة المباركة .

إنها دارسة للجيل القرآني الفريد ، الذي كان واحدا منه مصعب بن عمير " رضي الله عنه ، إنه جيل الصفاء والنقاء ، جيل خير القرون ، الذي أعد أعدادا خاصا ، جيل الركائز التي قامت عليها الدعوة الإسلامية الأولي ، وتطاول البناء فيما بعد ، فكان " مصعب " رضي الله عنه لبنة من لبنات هذا البناء .

إننا نبحث من خلال شخصية هذا الصحابى الجليل شخصية الداعية المسلم ، الذي يجب ان يتحمل المسئولية كاملة لتبليغ منهج الله ودعوته إننا نتحدث عنه كقدوة صالحة يجب علي الدعاة الإقتداء به والسير علي الدرب والمنهج الذي سار عليه رغم المحن والإحن والبلاء وإليك الحديث عنه .

المطلب الأول

نسبة وحياته

١– نسبه

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ، السيد الشهيد السابق البدري القرشي العبدري(١) يكني أبامحمد (٢) . وقيل أبا عبد الله (٣)، وكان يلقب مصعب الخير (٤) أو مصعب الحبر (٥).

٢– حياته رضي الله عنه .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ١٤٥ – مؤسسة الرسالة ، أنظر صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص ١٦٥ المكتبة التجارية – مكة المكرمة وانظر الإستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ١٤٧٣ رقم الترجمة (٢٥٥٣) وانظر تهذيب الأسماء واللغات – للإمام النووي ج ٢ ص ٩٦ –٩٧ . دار الكتب العلمية وانظر فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ١١٨

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص ١٦٦

(٣) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ج ٢ ص ٩٦

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٨٥

(٥) المستدرك علي الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ٧٢٨ .

لقد عاش الصحابي " مصعب بن عمير رضي الله عنه في الجاهلية في بيت عز وترف وكرامة وغني ، فقد عاشت أسرته في جاه وغني ، فكان منعما مدللا مترفا ، وعاش عيشة هانئة ناعمة ، وما أن استقر الإيمان في قلبه ، وأنار الله بصيرته إلا وتراه ترك الترف والبذخ والدنيا وتوجه توجها آخر حيث اختار طريق السير مع الدعاة الأوائل .

أخرج الإمام الحاكم في المستدرك عن عروة بن الزبير عن ابيه رضي الله عنه قال : كان رسول الله - ﷺ - جالسا بقباء ومعه نفر ، فقال مصعب بن عمير عليه بردة ما تكاد تواريه ، ونكس القوم فجاء وسلم فردوا عليه فقال النبي ﷺ خيرا وأثني عليه ثم قال : " لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة ينعمانه ، وما فتي من فتيان قريش مثله . ثم خرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله . اما انه لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتي يفتح عليكم فارس والروم فيغدوا أحدكم في حلة ويروح في حلة ، ويغدي عليكم بقصعة ويراح عليكم بقصعة " فقالوا يا رسول الله نحن اليوم خير أو ذلك اليوم قال : " بل انتم اليوم منكم ذلك اليوم أما لو تعلمون من الدنيا ما اعلم لا ستراحت أنفسكم منها)[١] .

وورد ايضا عن " سعد بن مالك " رضي الله عنه " قال : " كنا قبل الهجرة يصيبنا ظلف العيش وشدته فلا نصبر عليه فما هو إلا أن هاجرنا ، فأصبنا الجوع والشدة فستضلعنا بهما وقوينا عليها ، فأما مصعب بن عمير ، فإنه كان أترف غلام بمكة بين أبويه فيما بيننا ، فلما أصابه ما أصابنا لم يقو علي ذلك . ولقد رأيته وان جلده ليتطاير منه تطاير جلد الحية ولقد رأيته ينقع به ، فما يستطيع أن يمشي ، فنعرض له القسيي ثم نحمله علي عواتقنا .....) [٢]

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٧٢٨ وأخرجه الترمذي بلفظ آخر في باب صفة القيامة باب حال مصعب بن عمير بعد الإسلام تحت رقم (٢٤٧٨)* وقال : حديث حسن غريب .

(٢) سير أعلام النبلاء –للذهبي ج١ ص ١٤٨ ، قال المحقق " رجاله ثقات / وانظر أسد الغابة – لابن الاثير ج ٤ص ٣٨٧ ، قال : " وقد رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية – وانظر إلى الإصابة لابن حجر ج ٦ ص ١٢٣ .

وكان رسول الله ﷺ – يرق لحال مصعب وهو يري زهده وتجرده لدعوة الله سبحانه وتعالي ، وجهده الشديد في الإسلام بعد حياة النعمة والبذخ والترف والدلال .

وفي يوم من الأيام نظر الرسول ﷺ إلى " مصعب بن عمير " فبكي رحمة به ، بكاء الأب الحاني والقائد الودود .

فقد أخرج الترمذي بسند ضعيف عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " رأي رسول الله ﷺ مصعب بن عمير فبكي للذي كان فيه من النعمة ولما صار اليه " [١]

وهكذا نري الداعية مصعب بن عمير رضي الله عنه يترك كل شيء وراء ظهره من أجل ابتغاء مرضاه الله عز وجل

لقد علم مصعب حقيقة الحياة فاستراحت نفسه ، وعلم أن نعيم الآخرة هو النعيم الذي يناله في جنة عرضها السموات والأرض ولذلك زهد في الدنيا ورفع رأية الخير فكان مصعب الخير . لقد كان مصعب رضي الله يدور مع الخير منذ إسلامه وحتي استشهاده . ولقد كان قدومه إلى المدينة كله خير فقد فتح الله له قلوب أهل المدينة الذين أحبوه واتخذوه قدوة وأستاذا ومعلما.

المطلب الثاني

إسلامه

وهو أحد السابقين إلى الإسلام ، فقد دخل علي رسول الله ﷺ –دار الأرقم ابن أبي الأرقم فأسلم وكتم إسلامه وكان يختلف إلى النبي – ﷺ – سراً يتعلم منه أحكام ومبادئ الدين الجديد . وبدخوله الإسلام ، وفهمه لتعاليمه ، تغيرت حياة : مصعب رضي الله عنه . فمنذ اللحظات الأولي وقف حياته للدعوة وعاش لها .

وبعد أن تحدثنا عن إسلامه باختصار . نتحدث بعد ذلك عن محنته رضي الله عنه وابتلاؤه وهذا ما نبحثه في المطلب الثالث.

---

(١) رواه الترمذي في صفة القيامة – باب حال مصعب بن عمير في الإسلام وقال : " حديث حسن غريب . وانظر الاصابه – لابن حجر ج ٦ ص ١٢٣ وانظر سير أعلام النبلاء – للبيهقي ج١ ص ١٤٧ – مؤسسه الرسالة.

المطلب الثالث

محنته رضي الله عنه وابتلاؤه

المحنة في الدعوة سنة من سننها ، سواء في حياة الفرد الداعية أو الجماعة المؤمنة . ومنذ بدء الخليقة تعرض الدعاة من الأنبياء عليهم السلام . للابتلاء والمحن . فقد تحمل نوح عليه السلام في دعوته وعذب وأوذى موسى عليهما السلام ، وألقى ابراهيم الخليل عليه السلام. – في النار ، وأوذي محمد بن عبد الله – عليه أفضل الصلاة وأزكي السلام . فصبر . والكل يدعو لقومه بالهداية والغفران . هذا هو طريق الدعوة ملئ بالأشواك والمكاره. وقد تفنن أعداء الدعوة الإسلامية في أذي الدعاة وتعذيبهم علي مر الزمان ، ولقي الدعاة أصنافا وأشكالاً مختلفة من الفتن والمحن أثناء سيرهم وعملهم في تبلغ الدعوة الإسلامية ومع كل هذه المحن في الدعوة . ظلت الدعوة الإسلامية صامدة محفوظة ، لايزيدها البلاء إلا تقوية لعودها فيميز الله بهذه المحن الخبيث من الطيب والقرآن الكريم يصور لنا ذلك في قوله تعالي :﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾ (١)

" ومصعب بن عمير " رضي الله عنه . عضو في جسد الجماعة المسلمة الأولي وواحد من الذين لقوا العذاب والمحنة والفتنة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية . فما زاده ذلك إلا قوة وجلدا وصفاء كما يصفوا الذهب بتعرضه للنار .

فلقد صبر علي فتنة المال وزهد فيه ، وصبر علي السجن والعذاب وصبر علي أذي الغربة عن الوطن وترك الأحبة في هجرته . سواء الهجرة إلى الحبشة أو الهجرة إلى المدينة المنورة وكل بلاء من نوع خاص لا يشعر به إلا من ذاقه ، ولا يقدره إلا من عاناه .

فبعد أن بلغ مصعب بن عمير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم " دخل عليه فأسلم وصدق به وخرج فكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه ،

(١) سورة العنكبوت آية : ٢–٣ وراجع أيضاً علي سبيل المثال " الإسلام والمحن وأثره في الدعوات . تأليف الدكتور / محمد القادر أبو فار س دار الفرقان – عمان

فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً ، فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه ، فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولي ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا فتغير الحال فقد حرج يعني غلظ فكفت أمه عنه من العذل " (١)

وهكذا يجد مصعب الألم والعذاب والفتنة من أقرب الناس إليه ، من أمه ، والتي يفترض أن تكون أحن الناس وأحبهم علي الولد . ويالها من محنة وبلاء يحتاج إلى فقه للنفس ، وإيمان عميق وقلب أشرب بالإيمان، نهل من قوله تعالي :﴿ **لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (٢)

فما أقسي هجران الأم لولدها ، وما أشد عذاب السجن ، وما أنكي الم الغربة ولكن كل ذلك يهون أمام دعوة الله ، ويستصغرها قلب كقلب مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي تربي في أحضان النبوة علي حب الله تعالي وحب رسوله عليه السلام .

ولا يجد الداعية اليوم في طريق الدعوة إلى الله تعالي إلا التضرع إلى الله . في أن يثبته علي الحق ويسأله سبحانه وتعالي اللطف فيما جرت له المقادير ويردد دعاء النبي ﷺ (اللهم ثبت قلبي علي دينك) (٣)

وبعد أن تحدثنا عن محنة مصعب بن عمير وما لاقاه من عذاب اليم في سبيل الله عز وجل وابتغاء مرضاته . نتحدث بعد ذلك عن جهوده في الدعوة إلى الله تعالي . وهذا ما سنبحثه في المطلب الرابع.

(١) الطبقات الكبري لابن سعد ج٣ ص ٨٥ –٨٦ وراجع أيضا الاستيعاب لابن عبد البر ح ٤ ص ١٤٧٤

(٢) سورة المجادلة آية (٢٢)

(٣) رواه ابن ماجه – كتاب الدعاء باب دعاء الرسول ﷺ ، تحت رقم (٣٨٣٤) وابن حجر في الفتح بلفظ (اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك) كتاب التوحيد باب مقلب القلوب . وقوله تعالي (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) .

المطلب الرابع

جهود مصعب بن عمير في الدعوة إلى الله تعالي

بعد أن تمت بيعة [١] العقبة الثانية بين الأنصار الإثني عشر ورسول الله ﷺ - بعث الرسول عليه الصلاة والسلام مصعب بن عمير يقرؤهم القرآن ويفقهم في الدين وكان يدعي القارئ المقرئ) [٢]

يقول ابن الجوزي رحمه الله (إن الأنصار كتبت إلى رسول الله ﷺ أن ابعث لنا رجلا يفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن ، فبعث إليهم مصعب بن عمير فنزل علي اسعد بن زرارة ، وكان يأتي الأنصار في دورهم وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام واظهر الإسلام

---

(١) البيعة في اللغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور : (البيعة والمبايعة علي الطاعة ، وقد بايعوا علي الأمر ، اصفقوا عليه ، وبايعه عليه مبايعة : عاهده ، وبايعته من البيع ، والبيعة جميعاً والتبايع مثله ، وفي الحديث أنه قال : (ألا تبايعوني علي الإسلام ؟) والتبايع : هو عبارة عن المعاقدة والمعاهدة ، كان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه ، وأعطاه خالصة بنفسه وطاعته ، ودخيلة أمره ، وقد تكرر ذكرها في الحديث (لسان العرب لابن منظور مادة ، بيع حـ١ صـ ٤٠٢ طبعة دار المعارف والمبايعة في الأصل مبادلة المال بالمال، مأخوذة من البيع ثم استخدمت في المعاهدة حيث هي تبادل الحقوق) (مفاهيم قرانية تأليف الدكتور / محمد خلف الله صـ ٤٩ ، دار المعرفة - الكويت ١٩٨٤ م .

البيعة في الاصطلاح :-

يقول ابن خلدون : في معني البيعة " هي العهد علي الطاعة " كان المبايع يعاهد أميره علي أن يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شئ من ذلك ويطيعه فيما يكلفه من الأمور علي المنشط والمكره وكانوا إذا بايعوا الأمر وعقدوا عهده جعلوا أيديهم علي يده . تأكيد للعهد ، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري " فسمي بيعه مصدر باع ، وصارت البيعة مصافحة بالأيدي .

هذا مدلولها في عرف اللغة ومعهود الشرع . وهو المراد من الحديث في بيعة النبي ﷺ لبيعة العقبة وعند الشجرة (المقدمة لابن خلدون صـ١٥٧ مكتبة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون .

وأكثر ما استخدمت المبايعة في القرآن كانت في المبادلات غير المالية أي المعاهدات : (مفاهيم قرآنية - د/ محمد خلف الله صـ ٤٩-٥٠.

أذن يمكن تعريف البيعة في الاصطلاح أنها المعاهدة علي الوفاء بأمر من الأمور يرتب الوفاء به الأجر ونقضه الإثم . أ هـ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ح ٤ ص ١٣٧٣ رقم الترجمة (٢٥٥٣)

في دور الأنصار وكتب إلى رسول الله ﷺ - يستأذن أن يجمع بينهم في دار ابن خيثمة، وكانوا يومئذ إثني عشر رجلا) [١]

وقال الحاكم في المستدرك (حدثنا مصعب بن عبد الله قال : مصعب الخير هو مصعب بن عمير بن عبيد هو المقرئ الذي بعثه رسول اللع ﷺ - يقرئهم القرآن بالمدينة قبل قدوم رسول الله ﷺ - فأسلم معه خلق كثير) [٢]

فلقب مصعب رضي الله الله عنه عند " الحاكم " بـ" الخير وهو العلامة ، ولقب عند ابن عبد البر بـ " مصعب الخير " [٣] وعن البراء رضي الله عنه قال : كان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير " ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم [٤]

أورد ابن سعد : أن " مصعب بن عمير " رضي الله عنه كان يقرؤهم القرآن ويعلمهم فكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم ، فأذن له وكتب اليه أنظر من اليوم الذي يجهر فيه اليهود لسبتهم فإذا زالت الشمس فأزد لف إلى الله منه ركعتين ، واخطب منهم فجمع بهم مصعب بن عمير في دار سعد بن خيثمه وهم اثنا عشر رجلا، وما ذبح لهم يومئذ إلا شاة ، فهو أول من جمع في الإسلام جمعة . [٥]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي ح ـ٣ صـ ١٩٣ وراجع الاستيعاب حـ ٣ صـ ٨٧ .

(٢) المستدرك علي الصحيحين للحاكم جـ ٣ صـ ٨٢٧ .

(٣) الاستيعاب - لابن عبد البر حـ ٣ صـ٨٥ والمستدرك علي الصحيحين للحاكم حـ ٣ صـ ٧٢٨

(٤) الاستيعاب حـ ٣ صـ ٨٢٧ وقال ابن سعد في الطبقات الكبري " عن البراء بن عازب : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم يعني في الهجرة إلى المدينة حـ ٣ ص ٨٧ ، وعيون الأثر لابن سيد الناس ح١ ص ٢٦٦ . والذي قال : (فلما انصرفوا أرسل معهم ابن ام مكتوم ومصعب بن عمير " يعلمان من اسلم منهم القرآن ويدعوهم إلى الإسلام (السيرة النبوية لابن هشام - حـ ٢ ص ٤٣ وقال ابن اسحاق : فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ - معهم مصعب بن عمير بن هاشم ..

ويبدو من الجمع بين الروايات أن النبي ﷺ - أرسل مصعب رضي الله عنه أولا : ثم أرسل ابن مكتوم بعده يساعده في المهمة الدعوية والله اعلم . وانظرسير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١ صـ١٤٥ -١٤٦ مؤسسة الرسالة .

(٥) الطبقات الكبري لابن سعد ج ٣ ص ٨٨ . وقد ورد أن أول من جمع بهم اسعد بن زرارة . ولعل اسعد بن زرارة جمع له الأصحاب من الأنصار ، ومصعب بن عمير خطب بهم ذلك لأن اسعد بن زرارة رضي الله عنه كان سيداً في قومه وهو من أوائل المسلمين وشارك في بيعة العقبة الأولي والثانية . وهو سيد مطاع ، وقد جعله الرسول ، ﷺ ، في بيعة العقبة الثالثة (نقيب النقباء) .

وهكذ فقد كان ابن عمير رضي الله عنه . خيرا عالماً ، خيراً يحب الخير ألف مألوف يجمع ولا يفرق ، يوحد المسلمين ولا يشتت ، ولا يجب الخلاف والفرقة ، رقيقا متواضعا رحيما بعباد الله سبحانه وتعالي . وهذه الرحمة اقتفي فيها سيرة نبيه ﷺ الذي قال الله سبحانه وتعالي في حقه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١)

لذلك نري أن الإسلام فشا بسرعة بين الأنصار وما ذلك إلا لحكمة الداعية ورحمته ورفقه واخلاصه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخري أن المدعويين وهم الأنصار كانوا معادن صافية فاستقبلت قلوبهم الإسلام بسرعة وقبل ذلك وبعد توفيقه سبحانه وتعالي بهذه الأمة إذ هيأ لها رجالا كمصعب عمير رضي الله عنه . ولقد صدق الله حيث يقول: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (٢)

هذه هي جهود " مصعب بن عمير " رضي الله عنه في الدعوة إلى الله تعالي حيث بذل قصاري جهده في تعليم الإثني عشر من الأنصار القرآن الكريم . والتفقه في الدين . ووجد بين صفوفهم . وحذرهم من التفرق والتشتت ونشر بينهم الرحمة والألفة والمحبة . وهذا بفضل تربية الرسول ﷺ – له .

مما سبق يتضح لنا أن الداعية الإسلامي سيدنا " مصعب بن عمير " بذل كل ما يملك في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وضحي بكل غال ونفيس من اجل ا لاسلام والمسلمين .

هذا وبعد أن تحدثنا عن جهوده رضي الله عنه في الدعوة إلى الله تعالي نتحدث بعد ذلك عن رفقه بالمدعويين وهذا ما نبحثه في المطلب الخامس . بمشيئة الله وتوفيقه .

---

(١) سورة الأنبياء آية : ١٠٧.

(٢) سورة الأحزاب بعض آية : ٢٣ .

المطلب الخامس

رفقه رضي الله عنه بالمدعويين

إن الحديث عن مصعب ين عمير رضي الله ، حديث عن الداعية القدوة الذي جمع الله فيه كل الصفات الطيبة التي جذبت المدعويين إليه ، كما تجذب الزهور النحل أو كما يجذب الشذى الفواح والعطر الطيب الناس . ولا أريد أن أقف على كل صفة من صفاته . ولكن أقف على صفة من صفاته . ولكن أقف علي صفة واحدة فقط اجتهاداً مني وإشارة إلى أهمية هذه الصفة للداعية المسلم اليوم ، فهي إذا كانت في المسلم ضرورية فهي في الداعية أشد ضرورة . كما أشار رسول الله –صلي الله علَيه وسلم – إلى الخصلتين الحميدتين " لأشجع عبد القيس "(إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة) (١)

وبالتأكيد هي لا تنفي وجود غيرهما من الصفات وإنما أبرزهما رسول الله صلي الله علية وسلم – لاشتهارهما فيه . وهذه الصفة التي أريد الوقوف عليها لإلقاء الضوء من خلالها علي هذه الشخصية العظيمة هي : (الرفق والرحمة) والذي جعلني أقف عند هذه الخصلة (الرفق والرحمة) والذي جعلني أقف عند هذه الخصلة (الرفق والرحمة) ما أراه من غلظة وفظاظة بعض الدعاة إلى الله سبحانه وتعالي ، وتسرع البعض الآخر في إصدار الأحكام على الناس بالبدعة والجهالة ، وكأنهم عينوا على الناس قضاة وهم لم يبعثوا إلا دعاة وهداة فلم ينجح منهم أحد . فنالوا من العلماء الأتقياء ولم يسلم منهم الدعاة النبلاء ، فدب فينا الخلاف ، وابتعد الناس عن العدل والإنصاف وهذا لعمري شر مستطير ومصاب خطير ، وتشتت للأمة بعد تجميعها ، وذهاب لريحها وقوتها ، وعون للأعداء على الإجهاض على أمتنا الإسلامية مناف لأخلاق الدعاة وذوقهم الرفيع .

إنها الدعوة إلى الخضوع والاستسلام والانقياد للواحد الديان ، ورفع القيود والأغلال وعبادة الناس للرحمن الرحيم وهذه العبودية هي في حقيقتها تمام الحرية

---

(١) صحيح مسلم شرح النووي حـ١ صـ٢١٣ – ٢١٤ . تحقيق عصام الصبابطي . دار الحديث– القاهرة.

والرفقة والكرامة للإنسان إنها إخراج الإنسان من ظلمات متعددة إلى نور الله الواحد .

هو النور الذي جاء به محمد صلي الله عليه وسلم – والقرآن الكريم يصور لنا ذلك في قوله تعالي :﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١].

وإذا كانت هذه هي غاية الداعية وهدفه ، إنقاذ الناس وعبادتهم لله الواحد الأحد ، فمهمته إذن رحمة وبركة ، ورفق للمدعويين، ،وتزكيه لنفوسهم وإبعادهم عن موارد الهلاك إن الواحد منا يشفق على أعمي يريد عبور طريق مزدحم بالسيارات ، فتراه يهرول مسرعاً للأخذ بيده خوفاً من سيارة تصيبه أو عربة تصدمه ، وتراه يعمل كل ما في وسعه لإنقاذ غريق التهمته أمواج البحر ، ولربما خاطر بحياته من أجل انقاذه .

فكيف وهو يري الناس يتساقطون في الغي والضلال ويوشك أن يقعوا في النار أفلا يشفق عليهم ويتلطف بهم ويتحايل بكل وسيلة لإنقاذهم وإيصالهم إلى بر الأمان ، وشاطئ السلام ودار الإسلام ؟

و" مصعب بن عمير " داعية من الرعيل الأول ، من ذلك الجيل الفريد الذي درس الدعوة ومارسها عملياً في مدرسة النبوة ، لقد كان عالما فقيها في عرضه لدعوته طبيباً حاذقاً عارفاً بالداء فيصف له الدواء الشافي ، وعرض الدعوة فن لا يجيده كثير من الدعاة بل يجيده المتخصصون للدعوة وعلومها .

ولقد كان " مصعب " يعرف انه يحمل قضية عادلة لا مراء فيها ، فهو عالم ، معلم الناس لمعانيها وصفاتها مؤمن بها كل الإيمان ، متجرد مضح من أجلها ، كل هذا له الأثر البالغ في نجاح دعوته بتوفيق الله سبحانه وتعالي .

فلقد أسلم على يديه سيد من سادات الأوس . وهو أسيد بن حضير . وكذلك الصحابي الجليل سعد بن معاذ وعمرو بن الجموح[٢] الصحابي الأنصاري .[١] واسلم

---

(١) سورة المائدة آية :١٦ .

(٢) عمرو بن الجموح بفتح الجيم وتخفيف الميم من فضلا الصحابة ، وسيد من سادات بني سلمة وشريفا=

على يديه كذلك محمد بن مسلمه بن خالد .[٢] وعباد بن بشر .[٣] رضي الله عنهم جميعاً .

إن الداعية المسلم إذا كان رحيما بالمدعويين . فله ميراث من الأنبياء عليهم السلام ، وفي مقدمتهم إمام الدعاة رسول الله صلي الله عليه وسلم – الذي أرسل رحمة للعالمين ، والذي أمره الله بالرفق وبالبشر والبعد عن الغلظة والفظاظة فقال له سبحانه وتعالي ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٤]

إن غاية الداعية من دعوته – بعد نيل مرضاة الله سبحانه وتعالي – نقل الناس من محيط إلى محيط ، من محيط الجاهلية . بكل ما تحتويه الكلمة من معني إلى دين الله الخالد ، من الظلمات إلى النور كما صرح بذلك الصحابي الجليل ، " ربعي بن عامر " حينما دخل على " رستم " قائد الفرس في معركة القادسية " فقال له بعد أن سأله رستم " ما جاء بكم ؟ فقال مجيباً : الله ابتعثنا . الله جاء بنا ، لتخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه .....)[٥]

وكما يصور هذه الغاية والمهمة ، الصحابي الجليل " جعفر بن أبي طالب رضي الله

=من أشرافهم استشهد في أحد رضي الله عنه (أنظر الاصابة جـ ٤ ص ٦١٥. تحقيق البجاوي – دار الجيل– بيروت).

(١)سير أعلام النبلاء – للذهبي حـ ١ ص ٢٥٣ .

(٢)مسند الأمام أحمد جـ ١٢ ص٤١٢ رقم ١٥٩٧٠) شرح أحمد شاكر / ومحمد بن مسلمة الانصاري الحارثي رضي الله عنه يكني عبد الرحمن ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، مات بالمدينة ، وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وكان من فضلاء الصحابة ، استخلصه الرسول ﷺ في بعض غزواته وكان من المقيمين للحدود ، وكان يقال له فرس الرسول الله ﷺ (انظر إلى الإستيعاب – لابن عبد البر جـ ٣ ص١٣٧٧ – تحقيق علي البجاوي – دار الجيل – بيروت – وانظر الدلالات السمعية – الخزاعي التلمساني – ص ٣١٧ . لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة) .

(٣)سير أعلام النبلاء للذهبي ح ١ ص ٣٧٧ وعباد بن بشر صحابي جليل ذكره موسي ابن عقبة فيمن شهد بدراً . وقال واستشهد باليمامة ، وله مآثر طيبة وكرامات وقد دعا له النبي ﷺ (للهم ارحم عباداً ...) انظر الإصابة لابن حجر ح ٣ ص٦١١ –٦١٢ . وقال الخزاعي التلمساني في الدلالات السمعية " لا يختلفون انه اسلم بالمدينة علي يد مصعب بن عمير " صـ ٤٦١ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٥٩

(٥) أنظر إلى تاريخ الأمم والملوك للإمام الطبري حـ ٢ صـ٤٠١

عنه وهو يقف أمام ملك الحبشة " النجاشي " خطيباً وممثلا عن وفد المهاجرين إلى الحبشة في خطبته العصماء التي تقطرت رحمة وشفقة ووضوحاً للغاية وسموا للمبادئ والتعاليم التي جاء به الدين الحق ، والتي تضمنت كل معاني الخير والصلاح والتزكية والفلاح هذه الكلمات الصادرة عن قلب صادق مؤمن جعلت النجاشي وأساقفته يبكون) [١]

إذن إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، من الظلمات التي صنعها الإنسان وأغواه فيها الشيطان إلى نور الهداية هي غاية المسلم .

هذا فيما يتعلق برفق الدعاية " مصعب بن عمير " بالمدعويين . وهي رفقة أتت ثمارها فلقد أسلم علي يديه كثير من فضلاء الصحابة كما ذكرنا .

والآن نتحدث عن أسلوبه وحكمته في عرض الدعوة إلى الله تعالي . وهذا ما سنبحثه في المطلب السادس بمشيئة الله وتوفيقه .

(١) أنظر خطبة جعفر بن أبي طالب صفة الصفوة – لأبن الجوزي حـ ٢ صـ ٢٢٤ . وانظر الروض الأنف السهيلي حـ ٢ صـ ٨٦-٨٧ .

المطلب السادس

أسلوبه وحكمته في عرض الدعوة

منهجه في الدعوة إلى الله تعالي:

منهج مصعب بن عمير " رضي الله عنه . في الدعوة إلى الله تعالي كان بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، مطبقا قول الله عز وجل : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [١]

وقد اتبع مصعب بن عمير هذا المنهج في دعوته ، فنجح نجاحا عظيماً ، وأسلم علي يديه سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وبإسلامهما أسلم الكثير من بني عبد الأشهل وغيرهم [٢] .

ومن أمثلة ذلك ما رواه ثابت البناني ، عن عكرمة قال : قدم مصعب بن عمير المدينة يعلم الناس ، فبعث إليه عمرو بن الجموح : ما هذا الذي جئتمونا ؟ قالوا إن شئت جئناك فأسمعناك القرآن . قال : نعم فقر أصدرا من صورة يوسف " فقال عمرو : إن لنا مؤامرة في قومنا ، وكان سيد بني سلمه . فخرجوا ودخل علي " مناف " فقال يامناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك ، فهل عندك من نكير ؟ قال : فقلده السيف وخرج ، فقام أهله وأخذوا السيف ، فلما رجع قال أين السيف يامناف ؟ ويحك ! إن العنز لتمنع استها . والله ما أري في أبي جعار غدا من خير ثم قال لهم : إني ذاهب إلى ما لي فاستوصوا بمناف خيرا فذهب ، فأخذوه فكسروه وربطوه في كلب ميت وألفوه في بئر فلما جاء قال كيف أنتم ؟ قالوا بخير يا سيدنا . ظهر الله بيوتنا من الرجس ، قال والله إني أراكم قد أسأتم خلافتي في مناف . قالوا هو ذاك . انظر اليه، في البئر ، فأشرف فرآه . فبعث إلى قومه فجاءوا ، فقال ألستم علي ما أنا عليه ؟ فالوا

(١) سورة النحل آية (١٢٥)

(٢) دراسات في الدعوة الإسلامية أركانها . مصدرها وسائلها تأليف الدكتور / عبد القادر سيد عبد الرءوف ص ٢٩٣ .

بلي . أنت سيدنا قال فأشهدكم أني قد آمنت بما أنزل علي محمد) [١] أهـ وهكذا يتأثر عمرو بن الجموح الشهيد رضي الله عنه بقراءة مصعب ودعوته التى تأخذ بالقلوب . فهو يذهب إلى المدعويين ، ولا ينتظر أن يأتوهم " إن شئت جئناك ، فأسمعناك القرآن الكريم "

وهذا يدل علي حرص الداعية علي هداية الناس وأخراجهم مما هم فيه من الشرك والضلال –

إسلام " أسيد بن حضير علي يد مصعب بن عمير رضي الله عنهما:

يذكر أهل السير إسلام " أسيد بن حضير " علي يد مصعب بن عمير رضي الله عنهما وتأثره به . وإليك قصة اسلامه علي يد مصعب وأسلوبه في عرضة للإسلام .

قال ابن إسحاق " إن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني الأشهل ودار بني ظفر ، فدخل حائطا من حوائط بني ظفر ، فجلسا فيه ، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم.

وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما ، وكلاهما مشرك علي دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبا لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ، فانه لولا أن " أسعد بن زرارة " مني حيث قد علمت لكفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا أحد عليه مقدما . فأخذ أسيد بن حضير حربته، ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب : هذا سيد قومة قد جاءك فاصدق الله فيه ، ثم قال مصعب : إن يجلس هذا أكلمه . قال فوقف عليهما متشتما . فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ، اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة . فقال له مصعب : أو تجلس فنتسمع ، فإن رضيت أمرا قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره قال : أنصفت . ثم ركز حربته وجلس إليهما .

فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن ، فقال فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ! كيف

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١ ص ٢٥٣ وانظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٤ –٨٥ وعنده " مناة بدلا من مناف – المكتبة العصرية – بيروت

تصنعون اذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالا له تغتسل فتطهر ، و تطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر ثوبه ، وشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع وكعتين . ثم قال لهما : أن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يختلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ . ثم أخذ حربته وانصرف إلى " سعد " وقومه وهم جلوس في ناديهم . فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال : احلف بالله لقد جاءكم " أسيد " بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف علي النادي قال له سعد : مافعلت ؟ قال كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأس وقد نهيتهما فقالا " نفعل ماأحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى " أسعد بن زرارة " ليقتلوه . وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك [١] . قال فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة . فأخذ الحربة من يده ، ثم قال والله ما أراك أغنيت شيئا ثم خرج إليهما ، فلما رآهما " سعد " مطمئنين ، عرف " سعد " أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتما . ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا إمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارينا بما نكره ؟

وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير : أي مصعب ، جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان . قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا ورغبت فيه ، قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام فعرف قبل أن يتكلم ، لأشراقة وتسهله ، ثم قال لهما كيف تصنعون إذا انتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا له : تغتسل فتطهر ، وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين . فقال فاغتسل وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق . ثم ركع ركعتين . ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير قال فلما رآه قومه مقبلا قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم " سعد " بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم . فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟

(١) ليخفروك : خفره : أجاره وحماه فهو خافر وخفير . وأخفره : نقض عهده وغدر به . وتخفر به : احتمي واستجار . أنظر إلى المعجم الوجيز – معجم اللغة العربية – مصر ١٩٩٣

قالو : سيدنا وواصلنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة ، قال فإنه كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتي تؤمنوا بالله ورسوله قالا : فو الله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا أمرأة إلا مسلم ومسلمة ، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتي لم تبقي دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون) [١] أ. هـ

(١) وفي هذه القصة سالفة الذكر ، نلاحظ هدوء " مصعب بن عمير " في الحوار . وعدم الغضب والحلم وترك الحدة ، رغم أن كلا من السيدين معاذ وأسيد رضي الله عنهما جاءا يريدان القتال ، إن اقتضي الأمر ، بدليل حمل الحربة معهما ، والسب والشتم الذي وجهه كل منهما إلى مصعب وأسعد بن زرارة . كما تظهر الراوية ضبط النفس ورجاحة عقل مصعب رضى الله عنه ومخاطبته لأسيد وسعد رضى الله عنهما بكلام منطقى يخاطب العقل والوجدان ، مما دفع كلا منهما إلى القول أنصفت . ثم انظر إلى معدن " أسيد بن حضير " وهو يقول " ما أحسن هذه وأجمله بعد أن سمع كلام مصعب بن عمير رضي الله عنه وقراءته للقران الكريم وتأثره مباشرة من دعوته فالكلام الذي يخرج من القلب بدخل القلب . ثم ذكاء أسيد بن حضير – رضي الله عنه – وهو يكلم " سعد بن معاذ ليدفعه إلى مجلس " مصعب بن عمير واصطناعه قصة بني حارثة ومحاولتهم قتل ابن خالته – أسعد بن زرارة مما أثار حفيظته وشيمته ، وهذا عند العرب كبيرة اذا لم يدافع عن ابن خالته ، وكل ذلك من " أسيد " رضي الله عنه وسيلة يجربها " سعد بن معاذ ليستمع إلى كلام مصعب ودعوته فقال له :" حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى " أسعد بن زرارة " ليقتلوه وذلك لأنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك . أي لينقضوا عهدك ويغدروا بك . وهو أمر يأنفه " سعد بن معاذ " إذ يمس ابن خالته وهو لا يحرك ساكنا .

---

(١) السير النبوية – لابن هشام ج٢ ص٤٦ وقد صرح ابن هشام فيها بالسماع وذكرها ابن سيد الناس في ج ١ ص ٢٦٨ – ٢٦٩ في عيون الأثر . والإمام ابن كثير في البداية والنهاية ج ٣ ص ١٩٦ دار الحديث ١٩٩٤ م .

والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣١ –٤٣٢ دار الكتب . العلمية بيروت ، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء – للحافظ البستي ص ١٠٣ –١٠٤ مؤسسه الكتب الثقافية

(٢) كما يبدو من القصة ، حرص وحلم وأدب وصبر ورحمة ورفق " مصعب " رضي الله عنه بالسيدين الجليلين . وأسلوبه الرائع ، وهذا من جانب ومن جانب آخر . كما ذكرنا صفاء معدن " أسد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهما. فما أن استمعنا إلى كلام مصعب إلا وكانت كلماته بلسما للجراح وشفاء لها ، لقد هبت ريح الإيمان علي قلبيهما ولا مستهما كما تلامس قطرات الندي الأرض الجدباء العطشي فتحولها إلى خضرة ونضارة وبهاء وهكذا أسلم هؤلاء الدعاة الفرسان علي يد " مصعب بن عمير " رضي الله عنه أن هناك من المدعويين لو فقهوا دعوة الله عز وجل وفهموها فهماً جيداً ، ووجدوا داعيا كمصعب بن عمير رضي الله عنه ، فأنهم سيضحون من أجل الدعوة ، ويموتون في سبيلها ، وهم صقور .

يجد الداعية صعوبة في بداية الطريق في ترتيبهم ، فهم يحتاجون إلى جهد مضاعف ولكن ما إن يفقهوا الإسلام إلا وتجدهم يصبحون من الدعاة اليه يأتون بالأتباع. كالصقر تمرنه علي الصيد والقنص ثم انتظر منه الخير ، إن كان شاهينا أصيلا وقد يحرص الداعية علي أناس سهل انقيادهم ، ولكن سرعان ما يتقلبوا علي الأعقاب. فالناس معادن . والذهب ذهب وإن كان قديما .

وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وعمرو بن الجموح ومحمد بن مسلمة وغيرهم من الأنصار ذهب خالص . فرضي الله عن الأنصار وعن معلمهم وقارئهم مصعب بن عمير رضي الله عنه.

وخير ما أختم به حديثي عن رجل عاشر مصعب بن عمير وعاش معه ورأي أخلاقة وسلوكه وهو خير شاهد ، لأنه ليس الذي رأي كالذي سمع . قعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال (كان مصعب بن عمير لي خدنا وصاحبا منذ يوم أسلم أن قتل ، رحمه الله بأحد خرج معنا الهجر تبين جميعا بأرض الحبشة وكان رفيقي من بين القوم فلم أر رجلا قط كان أحسن خلقا ولا أقل خلاقا منه)[١] .

إنه درس للدعاة الذين يختلفون على بسط القواعد وقد يؤدى بهم الأمر إلى الاقتتال والتكفير فهلا أخذوا دروسا من الداعية الإسلامي " مصعب بن عمير " رضي الله عنه

---

(١) الطبقات الكبري – لاين سعد ج٣ ص ٨٧ .

هذا وبعد أن تحدثنا عن أسلوب " مصعب بن عمير " في عرض دعوته نتحدث بعد ذلك عن استشهاده رضي الله عنه .

وهذا ما سنبحثه في المطلب السابع بمشيئة الله وتوفيقه .

المطلب السابع

استشهاد الصحابي

" مصعب بن عمير " رضي الله عنه .

حينما نتحدث عن استشهاد " مصعب بن عمير " رضي الله عنه فإننا نتحدث عن نقطتين هما :

النقطة الأولي : شهوده غزوة بدر الكبري .

النقطة الثانية : استشهاده في غزوة أحد .

أما الحديث عن النقطة الأولي - وهي شهوده غزوة بدر الكبري

فمن المعلوم أن غزوة بدر الكبري كانت في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة النبوية وكان لواء رسول الله ﷺ فيها مع مصعب بن عمير رضي الله عنه قال ابن اسحاق : (ودفع - أي رسول الله صلي الله عليه وسلم - اللواء إلى مصعب بن عمير بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أبيض) [١] وقال بن سعد : (وعقد رسول الله ﷺ يومئذ الألوية ، وكان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ، ولواء الخزوج مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ) [٢] .

وقال في موضع آخر : كان لواء رسول الله ﷺ الأعظم لواء المهاجرين يوم بدر مع مصعب بن عمير) [٣] .

النقطة الثانية : استشهاده في غزوة أحد .

وفي شوال من السنة الثالثة للهجرة وقعت غزوة أحد — ويتشرف " مصعب بن عمير " بحمل لواء رسول الله ﷺ ويقاتل مصعب بن عمير " دون رسول الله ﷺ ويدافع عنه

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٥١ طبعة مصطفي البابي الحلبي ١٩٥٥ .

(٢) الطبقات الكبري ج ٢ ص٨ .

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٨٥ .

وعن الإسلام ويصدر الرسول ﷺ أوامره للرماة بعد ترك مواقعهم ولكنهم لم يطيعوا الأمر ، فيقع للمسلمين ما وقع من القرح ، ويتوجه ابن قميئة الليثي ، وهو فارس من قرسان المشركين ، إلى " مصعب بن عمير " وهو يظنه رسول الله ﷺ - فضرب يده اليمني فقطعها . ومصعب يقول :

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ....) [١] وأخذ اللواء بيده اليسري ، وحنا عليه فضرب يده اليسري فقطعها ، فحنا علي اللواء وضعه بعضدية إلى صدره ، وهو يقول : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبلة الرسل) . ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدراه رجلان من بني عبد الدار) [٢] .

وقال الذهبي إن ابن قميئة الليثي رجع إلى قريش وهو يقول قتلت محمداً ، فلما قتل " مصعب " أعطي رسول الله ﷺ اللواء لعلي بن أبي طالب ورجال من المسلمين [٣] واتخذ الله سبحانه وتعالي : مصعبا رضي الله عنه شهيداً في الشهداء ، وبعد جهد شديد، وحياة مليئة وجهاد مستمر في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالي ". لقد كان قدوة للأجيال المؤمنة من الدعاة إلى الله عز وجل بل للصحابة أنفسهم كلما ذكره بالعهد والوفاء به، عهد الدعوة والثبات عليها والتفاني من أجلها وهذا هو الصحابي الجليل " خباب بن الآرت " يقول : (هاجرنا مع الرسول ﷺ - نبتغي وجه الله ، فوجب أجرنا علي الله فمنا من مضي ولم يأكل من أجره شيئاً ، منهم " مصعب بن عمير " (قتل يوم أحد) فلم يوجد له شيء يكفنه إلا نمرة [٤] . فكنا إذا وضعناها علي رأسه خرجت رجلاه ، واذا وضعناها علي رجليه خرج رأسه ، فقال لنا رسول الله ﷺ - اجعلوها

---

(١) سورة آل عمران بعض آية : (١٤٤)

(٢) الطبقات الكبري - لابن سعد ج ٣ ص ٨٩ وراجع أيضا المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - لأبن الجوزي ج٣ ١٩٥ ؟.

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٨ . وراجع السير النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٨٨ وراجع كذلك السيرة النبوية وأخبار الخلفاء . للحافظ محمد بن حبان البستي ج ٣ ص ٢٢٤ ، وأسد الغابة - لابن الأثير ج ٤ ص ٣٨٨ والاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ١٤٧٥ . وصفه الصفوة - لابن الجوزي ج ١ ص ١٦٦ المكتبة التجارية - مكة المكرمة . وسبيل الهدي والرشاد للصالحي الشامي ج ٤ ص ٣٢٣ .

(٤) النمرة : برده من صوف تلبسها الأعراب

فيما يلي رأسه ، واجعلوها علي رجليه الأذخر [١] وما أينعت له ثمرته فهو يهديها [٢] وعن سعد بن إبراهيم ، سمع أباه أتي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بطعام فجعل يبكي ، فقال قتل حمزة فلم يوجد ما يكفن فيه إلا ثوبا واحدا وقتل مصعب بن عمير فلم يوجد ما يكفن إلا ثوبا واحدا ، لقد خشيت أن يكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ، وجعل يبكي .) [٣]. واستشهد سيدنا مصعب رضي الله عنه وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً . [٤]وبعد استشهاده رضي الله عنه وقف رسول الله ﷺ ومصعب رضي الله عنه منجعف [٥] علي وجهه فقرأ (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا [٦] إن رسول الله ﷺ – يشهد أنكم شهداء عند الله يوم القيامة ، ثم أقبل علي الناس فقال أيها الناس أيتوهم فزوروهم وسلموا عليهم فو الذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليهم السلام [٧].

---

(١) الأذخر : حشيش معروف طيب الرائحة .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والمم لابن الجوزي ج ٣ ص ١٩٥ وانظر إلى أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٣٨٨ : قال المحقق " وفي المطبوعة : فهو يهديها " بالياء المثناه وهو خطأ .
والصواب عند الترمزي وفي النهاية – فهو يهدبها – أب يجنبها هذا ، وتكسر الدال وتضم والحديث أخرجاه في الصحيحين : البخاري باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يواري رأسه أو قدمه تحت رقم ١٢٨٦ ز وكرر في مناقب الأنصار وفي المغازي والرقائق وعند مسلم تحت رقم (٩٩٤٠) في الجنائز – باب كفن الميت .
وعند الترمذي في المناقب تحت رقم ٣٨٥٢ . وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ١٤٧ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ج٢ ص ٩٦ –٩٧

(٣) سير أعلام النبلاء – للذهبي ج١ ص١٤٧ ، والحديث أخرجة البخاري (١٢٧٤) و (١٢٧٥) في الجنائز باب الكفن في جميع المال وأخرجه أيضا في المغازي باب غزوة أحد بألفاظ مختلفة منها " وقتل حمزة وهو خير مني ، ثم بسط الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا – وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا جعل يبكي ، حتي ترك الطعام .

(٤) الطبقات الكبري – لابن سعد ج ٣ ص ٩٠

(٥) منجعف أي مصروع لسان العرب ج ١ ص ٦٣٦

(٦) سيرة الأحزاب آية (٢٣)

(٧) أسد الغابة – لابن الأثير ج ٤ ص ٣٨٨ وراجع المنتظم – لابن الجوزي ج ٣ ص ١٩٥ وصفه الصفوة – لابن الجوزي ج١ ص١٦٧ المكتبة التجارية – مكة المكرمة والاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص ١٤٧٤.

وبعد انتهاء غزوة أحد ، انصرف رسول الله ﷺ – راجعا إلى المدينة ، فلقيته حمنة بنت جحش – وهي زوجة مصعب بن عمير رضي الله عنه وقد نعي لها أخوها عبد الله بن حجش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت وولولت ، فقال رسول الله ﷺ : (إن زوج المرآة منها لبمكان) لمارأي من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها علي زوجها) . [١]

وهكذا انتهت حياة مصعب بن عمير رضي الله عنه ، القارئ والمعلم والداعية إلى الله تعالي . فرضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته إنه علي ما يشاء قدير .

وهكذا يبقي شذي عطر مصعب وأسلوب دعوت تتلقاه الأجيال من الدعاة علي مر الزمان وكفي بذلك فضلا وأثرا في الإسلام .

---

(١) المنتظم – لابن الجوزي ج ٣ ص ١٧١

النتائج المستفادة من البحث

من العرض السابق نستطيع أن نستخلص من البحث الصفات التي تميز بها مصعب بن عمير رضي الله عنه ، والتي جعلته أهلا للقيام بالدعوة إلى الله تعالي خارج مكة ، وكان موضوع ثقة من الرسول ﷺ

أولاً :- تمسكه بدينه رغم القسوة والاضطهاد والعذاب والحبس .

ثانيا :- هجرته إلى الحبشة والمدينة وتحمل المتاعب والمشاق في ذلك .

ثالثا :- إيثاره للدين علي الترف والنعيم والجاه والمال عند والدية ه[1] كل هذه صفات تدل علي صدق إيمانه وإخلاصه لدعوته .

روي الإمام الترمزي عن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأي مصعب بن عمير فبكي للذي كان فيه من النعمة ولما صار اليه) [2] .

رابعا :- نجد أن " مصعب بن عمير " ترك النعيم والبذخ والترف والجاه والسلطان اقتناعا منه بحلاوة الإيمان التي ملكت كل كيانه.

خامسا :- إذا أضفنا إلى ذلك أن مصعبا كان وحيد أبويه ، وأن أمه عميت من شدة بكائها علي مفارقة ولدها لدين قومه .

سادساً :- واذا أضفنا ذلك إلى غني والده وجاهه . لعلمنا القدر الوافي الذي امتلأ به قلب مصعب حبا لله ولرسوله وكل هذا يفسر لنا السبب في اختيار " مصعب بن عمير " رضي الله عنه للمواقف الصعبة ، فهو أول من أرسلة رسول الله ﷺ - إلى المدينة كداعية إلى دين الله تعالي ،وهو دور مهم حيث إنه كان نائبا عن رسول الله ﷺ .

سابعا :- وقف حياته للدعوة وصبر عليها وتحمل الأذى من الأعداء ولذلك ترك كل شيء وراء ظهره ابتغاء مرضاه الله عز وجل .

ثامناً :- حرصه علي هداية الناس وإخراجهم من ظلمات الشرك والجهالة إلى نور العلم والهداية .

---

(١) دراسات في الدعوة الإسلامية – أركانها – مصادرها – وسائلها للدكتور / عبد القادر عبد الرءوف ص ٢٨٨

(١) الإصابة في تميز الصحابة ج ٣ ص ٢٤١ .

تاسعا :- قصة مصعب بن عمير هي في الواقع درس للدعاة الذين يختلفون علي أبسط القواعد وقد يؤدي بهم إلى الاقتتال والتفكير .

وهناك صفات أخري تميز بها " مصعب بن عمير " جعلته أهلا للقيام بمسئولية تبليغ **الدعوة إلى الله تعالي نجملها فيما يلي :-**

١- إن مصعب بن عمير " كان متفرغا من الشواغل ، غير مرتبط بأحد . فساعده ذلك علي ملازمة الرسول ﷺ وبذلك أخذ عنه الكثير من تعاليم الإسلام ، وحفظ عنه الكثير من القرآن الكريم ، فلما بعث مسلموا يثرب إلى النبي ﷺ - أن أبعث إلينا رجلا يفقهنا فى الدين ويعلمناالقرآن [1] كان " مصعب بن عمير " أهلا للقيام بهذه المهمة ، فأرسله الرسول ﷺ إليهم .

٢- إن مصعب بن عمير كان عاملا بما يعلم ، لأن العلم وحده لا يكفي ، فالداعية إلى الله تعالي إن لم يكن نموذجا لما يدعو إليه وقدوة طيبة فيه ، لا يستجاب لدعوته ، ويعرض المدعوون عنه ، ولذلك ذم الله علي من يقول مالا يفعل بقوله تعالي :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ {٢} كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ [2]

ومصعب بن عمير كان نموذجا للداعية الحق ، فقد كان حافظا للكثير من القرآن ، فقيها في الدين وكان عاملا بما يعلم مطبقا لتعاليم الإسلام ومبادئه .

ملتزما ما بأوامر القرآن ونواهيه ، وكان يدعو إلى الله عز وجل بعمله وعلمه فكانت أعماله صورة حية لما يدعو إليه لذلك أثمرت دعوته ، وأفادت المدعويين ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

٣- إن مصعب بن عمير " كان موصوفا بالإخلاص معروفا ، فأخلص لدينه حين أسلم وأخلص في عبادته حين صلي ، وقرأ القرآن ، وأخلص في هجرته حين ذهب إلى أرض الحبشة وأخلص في صداقته للناس وإخوانه المسلمين ، واخلص للنبي ﷺ في

---

(١) الطبقات الكبري ج ٣ ص ٨٣ .

(٢) سورة الصف آية (٢ ،٣) .

أخذه منه وملازمته له ، وتفانيه في تنفيذ أوامره . [١]

وفي الدعوة إلى الله تعالي لا بد لنجاحها من وجود الإخلاص عند الدعاة بل الدعوة عموما روحها الإخلاص .

يقول الشيخ محمد الغزالي : (الإخلاص روح الدين ، ولباب العبادة وأساس أي داع إلى الله... والإخلاص فريضة علي كل عابد ، فإذا اتصل بالدعوة فهو فريضة آكد، وعقيدة أوثق). [٢]

ولقد كان " مصعب " مخلصا في كل شيء فصح اختياره ليكون داعي أهل المدينة ، فلم يطلب من الرسول ﷺ -جزاء ، ولا من أحد من أهل المدينة ولم يبتغ بها جاها أو مشرفا أو رياسة بل عاد من المدينة كما ذهب إليها متواضعا متجردا عن متاع الدنيا وزخرفها كان يقضي كل وقته في تبليغ الدعوة الى قبائل المدينة وعشائرها . ويبذل كل ما يستطيع في سبيل إنجاحها .

٤- إن " مصعب بن عمير " كان أمينا في تبليغ دين الله ، لا يزيد ولا ينقص ، ولا يقول عن الله إلا ما كان عالما به متمسكا فيه ، ولا عن رسول الله ﷺ - إلا ما صح عنه وكان علي دراية بروايته .

روي الإمام مسلم عن المغيرة أن رسول الله ﷺ قال إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار) [٣] .

والأمانة وجدت في الداعية " مصعب بن عمر " ولولا ذلك ما اختاره الرسول الله ﷺ ليكون رسولاً إلى أهل المدينة ، يبلغ عنه بأمره كل ما سمعه .

هذه الصفات التي سبق ذكرها . تعتبر مؤهلات للداعية الناجح ، وتؤكد في نفس الوقت أن النبي ﷺ - اختار مصعباً ليكون أول داعية في الإسلام خارج مكة وأول سفير في الإسلام إلى المدينة ويهدي الله علي يديه جل أهل المدينة ، وبذلك كان فاتحة خير كبير عليهم كملته بعد ذلك هجرة المصطفي ﷺ إلى المدينة ، لتصبح أول عاصمة للدولة

---

(١) دراسات في الدعوة الإسلامية ص ٢٩.

(٢) مع الله – دراسات في الدعوة الدعاة للشيخ الغزالي ص ١٩١ دار الكتب الحديثة – القاهرة .

(٣) رواه الإمام مسلم ج ١ ص ٥٧ باب تغليظ الكذب علي رسول الله ﷺ – طبعة الشعب بدون تاريخ

الإسلامية وأول مركز للمسلمين .

وعلي الدعاة إلى الله تعالي في كل عصر أن يأخذوا من " مصب بن عمير " أسوة حسنة وقدوة طيبة ، وليجعلوا منه نموذجا صالحاً يجعلونه نصب أعينهم حتي تنجح دعوتهم وتؤتي ثمارها المرجوة منها، وتحقيق أغراضها في مجتمعهم .

وبعد

فهذا ما أنتهيت اليه في هذا البحث ، فإذا كنت قد أصبت فهو محض فضل من الله تعالي – وإذا كنت قد أخطأت فمن نفسي ، والله تعالي اسأل إن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وفي ميزان حسناتي وان ينفعني به وينفع به الإسلام والمسلمين اللهم آمين .

ربي اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدكتور / عرفه سالم حسن سيف الدين
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة
الإسلامية – كلية أصول الدين
بالقاهرة جامعة الأزهر

ثبت بأهم المراجع

أولاً : القرآن الكريم والسنة النبوية

ثانيا : المراجع

م	اسم المراجع	اسم المؤلف والطبعة
١	أسد الغابة في معرفة الصحابة	ابن الأثير الجزري.
٢	الاستيعاب في معرفة الأصحاب	ابن عبد البر النميري.
٣-	الإسلام والمحن وأثر في الدعوات	الدكتور / محمد عبد القادر أبو فارس – دار الفرقان – عمان.
٤	الإصابة في تمييز الصحابة	ابن الحجر العسقلاني – تحقيق علي البجاوي – دار الجيل بيروت.
٥	البداية والنهاية	ابن كثير – تحقيق احمد عبد الوهاب – دار الحديث – القاهرة.
٦	تاريخ الممم والملوك	ابن جرير الطبري – دار الكتب العلمية بيروت .
٧	التفسير الكبير	الإمام الرازي – دار الفكر – بيروت ١٩٩٥م.
٨	تذكرة دعاة الإسلام	أبو الأعلي المودودي – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣م.
٩	تهذيب الأسماء واللغات	الإمام النووي – دار الكتب العلمية – بيروت.
١٠	تخريج الدلالات السمعية	الخزاعي التلمساني– تحقيق احمد محمد سلامة –١٩٨١ م القاهرة.
١١	الدعوة إلى الأسلام	الإمام محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي ١٩٩٢ م.

١٢	الدعوة إلى الله	الدكتور / أبوالمجد نوفل – مطبعة الحضارة العربية –١٩٧٧م.
١٣	الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر.	محمد الغزالي – ذات السلاسل ط /١ – ١٩٨٠ م
١٤	دارست في الدعوة الإسلامية أركانها – مصادرها – وسائلها	الدكتور ، عبد القادرة سيد عبد الرؤوق – بدون.
١٥	دلائل النبوة	الإمام البيهقي – تخريج وتعليق عبد المعطي قلعجي – دار الكتب العملية بيروت.
١٦	السيرة النبوية	ابن هشام – تحقيق جمال ثابت – دار الحديث – القاهرة.
١٧	السيرة النبوية وأخبار الخلفاء	الحافظ أبي حاتم البستي – مؤسسة الكتب الثقافية – ١٩٨٧م.
١٨	سبل الهدي والرشاد في خير العباد	الإمام محمد بن يوسف الصالحي – تحقيق عادل أحمد عبد الموجود – دار الكتب العلمية بيروت.
١٩	سير أعلام النبلاء	الذهبي – تحقيق شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٠	صفة الصفوة	عبد الرحمن بن الجوزي – المكتبة التجارية مكة المكرمة.
٢١	صحيح مسلم بشرح النووي	الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين حافظ تحقيق أشرف عبد الله أحمد أبو زينة – دار الحديث – القاهرة.
٢٢	الطبقات الكبري	ابن سعد – تحقيق محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية –بيروت ١٩٩٠م.

٢٣	عيون الأثر في فنون المغازي والسير	ابن سيد الناس اليعمري – تحقيق محمد الخطراوي – دار ابن كثير – بيروت ١٩٩٢م .
٢٤	فتح الباري شرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني – دار الريان للتراث١٩٨٧ م .
٢٥	في الدعوات	الدكتور ، محمد عبد القادر أبو فارس دار الفرقان – عمان .
٢٦	مسند الإمام أحمد	الإمام احمد بن حنبل – شرح الشيخ أحمد شاكر وحمزة أحمد الزين دار الحديث القاهرة.
٢٧	مع الله دراسات في الدعوي والدعاة	الشيخ محمد الغزالي – دار الكتب الحديثة القاهرة.
٢٨	المعجم الوجيز	مجمع اللغة العربية – مصر.
٢٩	المستدرك علي الصحيحين	الحاكم – تحقيق مصطفي عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية.
٣٠	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم	ابن الجوزي – دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٢م.
٣١	هداية المرشدين في الوعظ والإرشاد	الشيخ علي محفوظ – دار الاعتصام

فهرست الأبحاث

م	اسم البحث	رقم الصفحة
١٢	الداعية وخدمة المجتمع	٦٩٥
١٣	ظاهرة تكرار القصص فى القرآن الكريم	٧٤٧
١٤	الحكمة فى ميدان الدعوة الى الله تعالى	٨١٩
١٥	شبهات المستشرقين حول العقيدة الإسلامية	٨٧٧
١٦	البيان فى ما جاء من خلاف مقتضى الظاهر فى القرآن.	٩٥٣
١٧	بيان القرآن لرؤية الرحيم الرحمن	١٠٤٩
١٨	سورة العصر (دروس وعبر)	١١٢٥
١٩	تأصيل ثقافة الحوار فى الفكر العربي والاسلامي	١١٦٣
٢٠	المناسبات بين آيات القرآن وسوره	١٢١٧
٢١	عتاب اللطيف الخبير	١٢٥٩
٢٢	جهود مصعب بن عمير في الدعوة الى الله تعالي	١٢٩٩
	فهرس المجلدالثانى.	١٣٣٥

كلية أصول الدين

القاهرة